بين الأطلس اللغوي الرقمي ونظيره الورقي
Between the digital linguistic atlas and its paper counterpart

عطاالله بوخيرة *
وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر (ورقلة-الجزائر)

Boukhira atallah
Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(Ouargla-Algeria)
attallahbokh@gmail.com

تاريخ استلام المقال:2021/05/03	تاريخ القبول: 2021/05/28	تاريخ النشر:2021/06/15

ملخص

نسلط في هذه الورقة البحثية الضوء على الأطلس اللغوي من حيث ماهيته ونوعه، حيث نحاول من خلال هذه الدراسة عقد مقارنة بين الأطلس اللغوي الورقي والأطلس اللغوي الرقمي ، وتحديد خصائص كل منهما وما يمتاز به كل أطلس . وعرض نماذج لكلا النوعين والمشاريع والمحاولات التي أنجزت فيه .

الكلمات المفاتيح: الأطلس اللغوي؛ اللسانيات الجغرافية؛ الأطلس الورقي؛ الأطلس الرقمي .

Abstract

In this paper, we shed light on the linguistic atlas in terms of its nature and type, as we try through this study to make a comparison between the paper linguistic atlas and the digital linguistic atlas, and defining the characteristics of each of them and the characteristics of each atlas. He presented models for both types and the projects and attempts that were completed in it.

Keywords: Linguistic Atlas ; Geolinguistics ; Paper Atlas ; Digital Atlas .

* **المؤلف المرسل:** عطاالله بوخيرة **البريد الإلكتروني:** attallahbokh@gmail.com

1. مقدمة :

إنّ علم اللغة الجغرافي يحدد اللغات الرئيسة المستعملة في العالم ، ويحدد البيئة الجغرافية لكل لغة دون التقيّد بالحدود السياسية ، كما يحدد نوعية المتكلمين بكل لغة ، ويبين عدد المتكلمين باللغة الواحدة عن طريق الإحصاءات السكانية الدقيقة ، كما يبين القيمة السياسية والاقتصادية والثقافية للمتكلمين ، ويصف المعالم الجغرافية العامة لكل بيئة لغوية ، ويصف أيضا الفواصل الجغرافية بين البيئات اللغوية المتجاورة والمتباعدة ، كما يربط بين الخصائص العامة للغة وبين السمات الجغرافية للبيئة التي يعيش فيها الناطقون . لقد اقتبس علم اللغة طرق علم الجغرافيا ليضع حدوداً لغوية للهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة وتفرق بين لهجة وأخرى ، ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا إلا في أن ما يدوّن عليها ظواهر لغوية تطلع القارئ على أدق الفروق في الأصوات والتراكيب والدلالة . وبالموازاة مع ذلك لا بدا من دراسة مستفيضة لتاريخ الأداءات في المنطقة المدروسة وتتبع حركة تنقلات المجتمع فيها للوقوف على أهم الظواهر اللسانية وتأثيرها عليها في تشكلّها الحالي وتطورها التاريخي . وفي عصرنا الحالي تطورت الأطالس اللسانية لتنتقل من الأبحاث الورقية ، والمعالجة اليدوية إلى الأطالس الرقمية التي تعتمد على الحاسوب ، ورسم الخرائط الرقمية ، والمعالجة الآلية للمعطيات اللغوية ، وتخزين كم هائل من المعلومات يعجز نظيره الورقي استيعابها وإحصاءها .

من خلال ما سبق يمكن الحديث عن الفرق بين الأطلسين اللسانيين الرقمي والورقي ، وخصائص كل منهما وإبراز نماذج منجزة لكلا النوعين .

1-الأطالس اللغوية الورقية :

1-1 الأطلس اللغوي الألماني :

بدأ العمل فيه مع المؤلف جورج فنكر G.Wenker وتحقق على يد تلميذه فرده Wrede سنة 1876 –نشرت الدفعة الأولى سنة 1881 ب6 خرائط ،ظهر تحت اسمDeutschersprachet سنة 1926 . (الحميد، 2013، صفحة 685) .

بدأ الجمع بساحة ضيقة بمدينة دوسلدورف وما حولها ، وقد شمل جميع ألمانيا والنمسا ،شمل البحث 40736 نقطة في البدء وارتفعت إلى 49363 نقطة . شمل الأطلس أربعون جملة مكتوبة باللغة الألمانية المشتركة وترجمت إلى اللهجات المحلية موضوعها العبارات الشائعة في الحياة اليومية . دونت الجمل حسب قواعد الإملاء العادية وكانت طبيعتها أميل إلى (الخطابي، 1997) كشف بعض الفروق الفونولوجية بين اللهجات أما الفروق الصرفية والمعجمية فلم تحظ بعناية كبيرة في هذا الأطلس . تم

الجمع عن طريق معلمي المدارس الأولية ذوي الخبرة بالبيئات التي يعملون فيها . (مصلوح، 1975، صفحة 109)

اعتمد الأطلس الألماني في خرائطه الأول على فكرة خط التوزيع وهو الخط الذي يفصل بين منطقتين متباينتين في نطق ما ويرجه هذا إلى أنه كان يوزع المفردات مكتوبة بالهجاء العادي فلم يكن يهتم بالفروق الصوتية الدقيقة تلك التي تعقد الخريطة وتتطلب الاعتماد على وسائل أخرى غير وسيلة خط التوزيع . وقد خصص لكل لفظ خريطة على حدا وذلك بإفراغ صور اللفظ وصيغه ومترادفاته على خرائط تفصيلية . ثم تحدد عليها المناطق اللغوية المختلفة . (مصلوح، 1975، صفحة 122)

وقد استعارت اللسانيات من علم الجغرافيا فكرة عمل الأطالس طرق الجغرافيا في توضيح موضع الحدود اللغوية للهجات المختلفة ، وتبيان معالم كل لهجة ، والتفريق بين اللغات في خرائط تسجل عليها الظواهر اللغوية المختلفة التي توضح أدق الفروق في نطق الأصوات والمفردات ، وتبين حدود التداخل بين اللهجات واللغات المختلفة . (الوعر، 2006، الصفحات 189-190)

2-1 الأطلس الفرنسي :

قام بهذا العمل المؤلف جيرون و الباحث الميداني أدمون . أنجز ما بين عامي 1896-1990 مدة العمل أربع سنوات ، نشر سنة 1914.

شمل العمل فرنسا والمناطق المتصلة بها في سويسرا وإيطاليا وبلجيكا . عدد النقاط 639 ، استخدم ما يقرب من ألفي كلمة وجملة وضعت في كراسة استفتاء لغوي . كان موضوعها معظم الكلمات والتعبيرات الشعبية التي تدور على ألسنة الناس في حياتهم اليومية. ودونت المادة المجموعة للأطلس الفرنسي بالرموز الصوتية الدولية . وقد كانت معطياتها الصوتية والمعجمية أوفر من نظيرتها في الأطلس الألماني . (مصلوح، 1975، صفحة 110)

قام بعملية الجمع باحث ميداني واحد وهو أدمون وكان عالما صوتيا مدربا، أما الرواة فقد اختارهم عن طريق الاتصال المباشر مشترطا في الراوي أن يكون من أبناء البلدة ولا يكون نازحا إليها لكي لا تتأثر لهجته الخاصة بمؤثرات خارجية . وأن يكون صريحا في إجابته ومخارج حروفه سليمة وأن يكون قادرا على فهم السؤال والتعبير عن نفسه . (مصلوح، 1975، صفحة 110)

وانطلاقاً من التجربتين يظهر أن تجربة فينكر تتسم بالشمولية والعموم ، ذلك أنها تهتم بذكر روايات اللفظ الواحد ، بينما تجربة جليرون تتسم بالدقة ذلك أنها تشترط في الروّاة أن يكونوا على قدر بالغ من التمكن اللغوي الذي يسمح لهم بتدوين اللغة بطريقة صحيحة ، ولعلّ هذا ما أدى إلى انتشار التجربتين في وضع الأطالس لتتوسع تلك الفكرة فتصل إلى بلدان أوروبية وأمريكية كإيطاليا ، وسويسرا ، والسويد ، وإنجلترا . (أرزقي، 2019، صفحة 59) .

وتتميز هذه الأطالس اللسانية باختلافات كبيرة فيما بينها سواء من حيث الهدف أو الإنجاز ، فهدف الأطالس الألمانية ، كان تحديد مجالات الأصوات والصيغ لتثبت بواسطة هذا التحديد الحدود اللسانية ، والمسالك التي سلكتها في الانتشار ن وهذا ما يسمح في نظر واضعيها بالتوصل إلى فكرة تأليفية عن ظروف التطور في اللسان الألماني . (الخطابي، 1997، صفحة 123) .

أما أطلس جيليرو فقد ركز على دراسة الألفاظ مع تحديد دقيق لجزئيات المصطلح ولا يهتم هذا الأطلس بالصوتيات ، إلا بالقدر الذي يساعده على فهم تاريخ تنوع اللهجات داخل حدود فرنسا . (الخطابي، 1997، صفحة 123) .

3-1 الأطلس الإيطالي :

ألفه يعقوب Jacob jud كارل بابرجKarl jaberg ونشر بين عام 1928و1940 في ستة عشر مجلدا ، يحتوي على 2000 خارطة إيطاليا وجنوب سويسرا. وضعت جمل وكلمات في كراسة الاستفتاء اللغوي اختيرت بعناية ودقة مبوبة تبويباً شاملا ودقيقا . الجمع المباشر قام به ثلاثة من اللغويين المدربين معتمدين على كراسة الاستفتاء اللغوي . (مصلوح، 1975، صفحة 112)

وقد أضاف اللغويون الايطاليون بعدا جديدا في عملية الجمع اللغوي إذ حاولوا إرساء مبادئ يفسرون بها تعقد الظاهرة اللغوية فأرادوا أن يصوروا إلى جانب اللهجة المحلية جانبا من اللهجات الاجتماعية وكانت وسيلة ذلك أن ينتقي من كل نقطة جمع راويين يمثل كل منها مستوى ثقافي معين . (مصلوح، 1975، صفحة 112)

4-1 الأطلس الأمريكي :

ألّف هذا الأطلس هانز كيوارثH.kurath نشر بين عامي 1939و1943 في ستة مجلدات و734 خريطة .

بدأ العمل في الأطلس الأمريكي بمنطقة نيوانجلند سجلت المادة اللغوية بالرموز الصوتية الدولية مع إضافة عدد من العلامات اقتضاها التسجيل . وكذلك وضعت رموز لتسجيل الفروق في الأصوات استنبط منها حوالي 400 فرق في أصوات الحركات وحدها تسعة باحثين ميدانيين قاموا بعملية الجمع . أما الرواة اللغويون فقد بلغ عددهم 416 رواي حرص في اختيارهم على أن يعكسوا الظاهرة اللغوية بطريقة أوفى وأشمل من الطريقة الايطالية فكان يختار ثلاثة من الرواة يختلفون فيما بينهم سنا وثقافة ويمثلون ثلاث فئات من المجتمع :

1-ذات الحظ القليل من التعليم الرسمي .

2-ذات حظ أفضل من التعليم

(ثانوي) .

3-ذات تعليم ممتاز (جامعي).

E-ISSN- 2773-2886 / ISSN-2773-2894

وقسم المجتمع إلى نوعين :

1- كبار السن .

2-متوسطي العمر والصغار.

خصص الأطلس الأمريكي ثلاثة أنواع من الخرائط لتسجيل الفروق اللهجية :

1-الخرائط المعجمية التي تبين الكلمات المختلفة المستعملة في التعبير عن نفس الموضوع أو الفعل.

2-خريطة صوتية لبيان الفروق في نطق نفس الكلمات .

3-خريطة مورفولوجية لتحديد الفروق في النحو . (مصلوح، 1975، صفحة 113)

وتطورت فكرة الأطلس اللغوي بعد ذلك فظهر أطلس لغوي لإيطاليا وجنوب سويسرا ، وأطلس لغوي للقسم الألماني من سويسرا ، ثم أطلس لغوي للبلاد الألمانية والنمساوية ، ثم مجموعة أطالس أخرى للعديد من بلاد أوربا . (عساكر، 1949، صفحة 379) .

والأطلس اللغوي يحتاج فيه الباحث إلى آلية مضبوطة وإجراءات دقيقة ليحص على المادة المراد دراستها ، وتعتمد على مسجل متمرس على تدوين اللغة ولهجاتها ، وراوي من أهل المنطقة المدروسة ، ولا توجه إليه الأسئلة توجيهاً يوحي بالإجابة عنها عل غير سننه اللغوية ، لذا يحتاج الباحث إلى الدقة والموضوعية والحنكة في طرحه الأسئلة ، ولأجل الوصول إلى نتائج مضبوطة متقنة جعل بعض الباحثين أسساً للوصول إليها . (علي الحرمي، 2013، صفحة 26) .

2- الأطالس اللغوية الرقمية :

الأطلس اللغوي الرقمي المعاصر يحتوي على قاعدة بيانات أو لوحة قياسية لمعالجة المعطيات اللغوية ، والولوج إليها بطريقة حركية وتفاعلية ، وبأشكال متعددة حيث أن تكنولوجيا المعلومات الحديثة قد طورت طريقة لتقديم واستعمال الأطالس اللغوية . فمنذ سنة 1983 أنجز الباحثان ماك دافيد و ويليام كراتشمر أول برمجية للتصرف في البيانات اللغوية تتمثل في ربع مليون أجوبة صوتية للأسئلة المطروحة وكانت النتيجة قاعدة بيانات لتجميع الرموز الصوتية ومجموعة خرائط مرتبطة بتلك القاعدة .) قارة(2011, p. 05 , .

وهذا الجيل من الأطالس المعاصرة أهم النتائج التي توصّل إليها ، وما تحقق بفضله في مجال الخرائط اللسانية ، أن مفهوم الحدود اللهجية الدقيقة قد عوضه مفهوم المناطق الانتقالية التي تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً تبعاً للظروف الجغرافية والاقتصادية والسياسية والمجتمعية . (الخطابي، 1997، صفحة 123) .

1-2 الأطلس اللغوي الجديد لكورسيكا :

وقع تخزين الأطلس سنة 1986 بالاعتماد على قاعدة بيانات ارتباطية بسيطة خلال الفترة الممتدة بين 1987 و 1992 تمكّن الأطلس اللغوي لإقليم الباسك من تجميع حوالي 830000أجوبة . وقد استعمل الحاسوب لخزن عناصر هذه اللهجة منذ سنة 1992 ، وقد توّج هذا العمل ببرمجية للتصرف في قاعدة البيانات والحصول على خرائط الكترونية . (قارة، 2011، صفحة 05) .

2-2 الأطلس المتعدد الوسائط للعروض في اللغة في رومانيا :

بعث المشروع في سنة 2002 معلناً عن الجيل الثاني في شكل قاعدة بيانات تفاعلية مستعملة من طرف مبرمجين ، وقد وقع تطويرها باستعمال لغة البرمجة ماتلاب . كذلك احتوى أطلس اللهجات الكتروني في رومانيا والمتوفر عبر الانترنت على معطيات تعلق باللهجات المستعملة في الشمال الغربي للبلاد . (قارة، 2011، صفحة 05)

3-2 الأطلس اللغوي التونسي :

خلال سنة 1997 و2000 أنجزت دراسات حول الأطلس اللغوي التونسي ، كما تم تطوير برمجيات معلوماتية تحتوي على بيانات لغوية في شكل قاعدة بيانات Access بسيطة في شكل مدونات لفظية . كان الغرض منها تطوير منظومة تصرف في قاعدة بيانات تضم معلومات عن مستجوبين وباحثين واستمارات وأجوبة ويمكن لقاعدة البيانات أن تضم أجوبة لهذه الأسئلة ليس في شكل رمز النطق فقط ، بل كذلك في شكل جواب صوتي . كما تمكّن هذه المنظومة من الإطلاع على المعطيات بوسائط مختلفة : عرض بيانات على الشاشة ، أو في خارطة ذات مناطق ملونة أو الاستماع غلى الصوت عن طريق نقرة الفأرة على المنطقة المطلوبة في الخارطة . (قارة، 2011، صفحة 06)

3- خصائص الأطلس اللساني الإلكتروني :

1-يختص الأطلس اللساني الإلكتروني ببرمجية إلكترونية للتصرف في البيانات اللغوية مهما كان حجمها ، ويمكن أن تتضمن ملايين الأسئلة والأجوبة .

2-للأطلس الإلكتروني قاعدة بيانات بفضلها يمكن تجميع الرموز الصوتية ن ومجموعة الخرائط .

3-اختصار الوقت في تجميع الأجوبة وتخزينها نظراً للحجم الكبير في وظرف وجيز

4-تخزين عناصر وخصائص اللهجات في الحاسوب ، وسهولة الاطلاع عليها .

5-الحصول على خرائط إلكترونية تفاعلية سهلة الاستعمال ، وكثيرة الوضوح ، ومتاحة لقدر كبير من المستخدمين .

7-توفر الأطلس عبر الانترنت ، وسهولة الإطلاع عليه ، وعلى المعطيات التي تتعلق باللهجات المستعملة .

8-يختص الأطلس الإلكتروني ببرمجية تمكّن المستعمل من الحصول على مجموعة بيانات إلكترونية رقمية ، وحصر المعلومات المطلوبة ، ومعالجة البيانات بدقة ، وعرض النتائج في شكل خرائط أو وسائط أخرى .

9-يسهّل الأطلس الإلكتروني وضع مقاييس وآليات لتسهيل التوثيق الرقمي للغات ، وتوفير هذه المصادر المنجزة من طرف المتخصصين في اللسانيات لعدد أكبر من المستعملين والمحافظة عليها .

4-خصائص الأطلس اللساني الورقي :

1-الأطلس اللساني الورقي يحتاج لسنوات لإنجازه نظراً لطبيعة عمله المعتمدة على الجمع الميداني ، والتسجيل على الأوراق ، وتحليل المعلومات وغيرها .

2-يحتاج الأطلس الورقي لجهد مضاعف ، وإمكانيات بشرية ومادية مضاعفة ، من حيث تنظيم المعلومات ، والتسجيلات والنظر في كراسات الاستفتاء وتحليلها .

3-رسم خرائط صمّاء غير قابلة للتفاعل ، وكثرتها حيث يستلزم لكل لفظ رسم خريطة لوحدها ، إضافة إلى تصنيفها إلى خرائط صوتية وصرفية ومعجمية .

4-قراءة وتصفح الأطلس الورقي تتطلب وقتاً كبيراً على عكس الأطلس الإلكتروني ، حيث لا بدا من تقليب الورقات ، والبحث عن الخرائط والنظر في التحليل رويداً رويداً .

5-عدم إمكانية الاستماع لنطق الكلمات كما ينطقها أهلها ، حيث لا يستطيع الأطلس الورقي توفير هذه الخاصية كما يوفرها الأطلس الإلكتروني ، ويبقى الاقتصار على كتابتها بالرموز الصوتية الدولية فقط .

5-خاتمة :

في نهاية هذه المداخلة يمكن استخلاص النتائج التالية :

- الأطلس اللغوي له أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية المعاصرة ، ذلك أنه يسجل الواقع اللغوي للغات واللهجات على خرائط مفصلة تنبأ عن التغييرات الصوتية والصرفية والدلالية والنحوية .

-للأطلس الرقمي أهمية كبيرة في تخزين البيانات والتسجيلات الصوتية ، ورسم خرائط تفاعلية والانتشار العالمي الواسع للأطلس ، وسهولة الاستخدام باعتماده على البرمجيات الحديثة والمتطورة .

- يبقى الأطلس الورقي ذا أهمية محدودة كونه عبارة عن خرائط مرسومة على الورق ، والعمل فيه يتطلب جهدا كبيرا ووقتاً مديداً ، نظرا لاعتماده على وسائل غير إلكترونية تسهل وتختصر الكثير من الوقت والجهد .

5- قائمة المصادر والمراجع :

-أرزقي ,عقيلة .(2019) .جهود الحغرافيين العرب في صناعة الأطالس اللسانية .*مجلة اللغة العربية* ,ص.59

-الحميد ,عبد العزيز بن حميد ,2013) .ماي .(علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب .*مجلة العلوم العربية والإنسانية* ,ص.685

-الخطابي ,إبراهيم .(1997) .الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي .*مجلة اللسان العربي* ع44,ص.123

-عساكر ,محمود خليل .(1949) .الأطلس اللغوي .*مجلة مجمع اللغة العربية* ,ص.379

-علي الحرمي ,عمر عبد الرحمن حسين .(2013) .*التوزيع اللغوي الجغرافي في شبه الجزيرة العربية* . البصرة :كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة البصرة.

-قارة ,وهيبة عبد السلام .ب ,2011) .ماي .(الأطلس اللغوي :قاعدة بيانات لغوية *A Special Volume* . *of the 7th International Computing Conference in Arabic* , ص.5

-مصلوح ,سعد .(1975) .عن مناهج العمل في الأطالس اللسانية .*حوليات كلية دار العلوم* .

-الوعر ,مازن .(2006) .التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة .*مجلة التراث العربي* ,ص.190-189 .